

روح المعاني

سورة والنجم .

وتسمى أيضا سورة النجم بدون واو وهي مكية على الإطلاق وفي الإتيان استثنى منها الذين يجتنبون إلى اتقى وقيل : أفرأيت الذي تولى الآيات التسع ومن الغريب حكاية الطبرسي عن الحسن أنه مدنية ولا يرى صحة ذلك عنه أصلا وآيها اثنتان وستون آية في الكوفي وإحدى وستون في غيره وهي كما أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود أول سورة أعلن النبي صلى الله عليه وسلم بقرائها فقرأها في الحرم والمشركون يسمعون وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عنه قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الناس كلهم إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف وفي البحر أنه E سجد وسجد معها المؤمنون والمشركون والجن والإنس غير أبي لهب فإنه رفع حفنة من تراب وقال : يكفي هذا فيحتمل أنه وأمие فعلا كذلك وهي شديدة المناسبة لما قبلها فإن الطور ختمت بقوله تعالى : إدار النجوم وافتتحت هذه بقوله سبحانه : والنجم وأيضا فيمفتتها ما يؤكد رد الكفرة فيما نسبوه إليه ص - من القول والشعر والكهانة والجنون وذكر أبو حيان أن سبب نزولها قول المشركين : إن محمدا E يخلق القرآن وذكر الجلال السيوطي في وجه مناسبتها أن الطور فيها ذكر ذرية المؤمنين وأنهم تبع لآبائهم وهذه فيها ذكر ذرية اليهود في قوله تعالى : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم الآية فقد أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبري وأبو نعيم في المعرفة والواحد عن ثابت بن الحرث الأنصاري قال : كانت اليهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمها إلا أنه شقي أو سعيد فأنزل الله تعالى عند ذلك وهو أعلم بكم الآية كلها وأنه تعالى لما قال هناك في المؤمنين : ألحقنا بهم ذريتهم الخ قال سبحانه هنا في الكفار أو في الكبار : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى خلاف ما دخل في المؤمنين الصغار ثم قال : وهذا وجه بديع في المناسبة من وادى التضاد وفي صحة كون قوله تعالى : هو أعلم بكم الآية نزل لما ذكر نظر عندي وكون قوله تعالى : ألحقنا بهم ذريتهم في الصغار لم يتفق عليه المفسرون كما سمعت غير بعيد نعم من تأمل ظهر له وجوه من المناسبات غير ما ذكر فتأمل بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى أقسم سبحانه بجنس النجم المعروف على ما روي عن الحسن ومعمار بن المثنى ومنه قوله : فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الأكلين جمودها ومعنى هوى غرب وقيل : طلع يقال هوى يهوى كرميرمي هوى بالفتح في السقوط والغروب لمشا بهته له وهوى لضم

للعلو والطلوع وقيل : الهوى بالفتح للأصعاد والهوى بالضم للأنحدار وقيل : الهوى بالفتح والضم السقوط ويقال أهوى بمعنى هوى وفرق بعض البلغويين بينهما بأن هوى إذا انقض لغير صيد وأهوى